نصائح هامة
على طريق النجاح

أبو الحسن بن محمد الفقيه

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار ابن خزيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.. أما بعد:

أخي الكريم: هل فكرت في رسم طريق آمن للنجاح في حياتك.. في أعمالك.. في دراستك.. في كافة شؤونك؟!

هل حاولت الوقوف على أسباب التوفيق؟ هل أدركت لماذا يوفق أناس في أعمالهم بينما يخفق آخرون؟

في هذا الكتاب – أخي – سنتطرق إلى مفهوم النجاح.. ونبين طريقه وعوائقه.. فما معنى النجاح في حياة المسلم؟

النجاح في حياة المسلم

أخي الكريم: اعلم أن مفهوم النجاح في حياة المسلم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بعقيدته ومنهجه في الحياة.. فنجاح المسلم في أموره الدنيوية لا ينفك بحال عن فلاحه وتوفيقه في أمور الآخرة.. فبينهما ترابط تستلزمه عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر.

فالمسلم لا يطمح إلى متاع الحياة الـدنيا ضاربًا بعرض الحائط حظه في الآخرة.. لأنه يدرك أنه مهما نجح في دنيـاه على حسـاب آخرته.. فهو في النهاية خاسر، وإنما العبرة بـــالخواتيم، قـــال تعـــالى: ﴿قُـــلْ إِنَّ الْخَاسِــرِينَ الَّذِينَ خَسِــرُوا أَنْفُسَــهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ أَلَا ذَلِــكَ هُــوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا مَتَـاعٌ﴾.

أخي: ومن هنا لابد أن تـــدرك أن نجاحك في الحيـاة لا يمكن أن يكـون حقًا نجاحًا إلا إذا كــان في طريق يرضــاه اللــه؛ بحيث لا يكــون وبــالاً عليك في المــآل.. ولن يكــون كذلك إلا إذا جمعت بين شيئين عليهما مدار النجاح في الدنيا والآخرة:

الأول: همة تــــدفعك إلى الســـعي وراء الأسباب.

الثــــاني: تقـــوى الله الـــتي بها تنجو من العذاب.

فالهمة تولد في نفسك حــرارة الطمــوح إلى معــالي الأمــور؛ دينية كــانت أم دنيويــة،

وتقـــــوى الله توجه لك الهمة وتضـــــبطها بالاسـتقامة والالـتزام؛ بحيث يكـون نجاحك حجة لك عند الله لا عليـك.. وإليك – أخي – أسباب النجاح وطريقه:

وسائل النجاح

- أولاً: الإخلاص: فهو بركة الأعمـــــــال ومفتاح نجاحها؛ لذا – أخي الكريم – لا غـنى لك إذا أحببت أن تنجح في أعمالـك؛ بل في حياتك كلهـــــا- إلا أن تصـــــلح نيتك في كل شـيء، وأن تجعلها على ما يريـده الله جـلَّ وعلا، قــال : «**إنَّما الأعمــال بالنيــات وإنَّما لكل امـــــرئ ما نـــــوى**» [رواه البخاري ومسلم].

ومهما يكن هـدفك في الحيـاة ومـرادك من عملك فإنك إذا قصــــدت به نفع نفسك يكن هدفك في الحياة، ومرادك من عملـك؛ فإنك إذا قصــدت به نفع نفســك؛ تقوية لها على الطاعة أو نفع المســـلمين، ونــــويت شـكر الله جـلَّ وعلا على ذلك فإنك تطـرق بـذلك سـببًا من أسـباب القبـول؛ لأن إرادة وجه الله بالأعمــــال مــــوجب لمحبة الله سبحانه، ومحبة الله هي مفتـاح القبـول كما جاء في الحـديث؛ حيث قـال رسـول الله :

«إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» [رواه البخاري ومسلم].

فعالج أخي نيتك.. وانظر ما الذي تريده من عملك، وما الذي تهدف إليه من دراستك؛ فإن وجدت نيتك من ذلك مشروعة فالزمها فهي مفتاح القبول.. وإن وجدت في نيتك شوب حب للسمعة والشهرة والرياء والعجب والتكبر والخيلاء فأصلح نيتك؛ فإنَّما تحبط الأعمال بالنية السوء.. قال ﷺ: **«من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله عزَّ وجلَّ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»** [رواه أبو داود].

فأخلص – أخي – نيتك يوهب لك القبول، واجعل من حسن قصدك النجاح نجاحين: نجاحاً في الدنيا، وآخر في الآخرة.

ثانيًا: لا تجعل نجاح الدنيا كل همك: بل

عش فيها كالغريب.. وتبلغ بالنجاح فيها إلى النجاح في الآخرة ﴿**وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**﴾.

هب أنك ملكت الأرض طرًا
ودان لك العباد فكان ماذا
أليس غدًا مثواك جوف قبرك
ويحشو الترب هذا ثم هذا

فلا تجعل همَّك في الدنيا.. وفي متاعها.. فتبذل لأجل ذلك كل جهدك وتنسى حظك من الآخرة؛ فإن ذلك سيسد عليك أسباب التوفيق.. فتزداد شغلاً وتحرم قطف الثمار.. في الحديث قال رسول الله ﷺ: **«من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدِّر له»**. [رواه الترمذي].

أيها المتعب جهدًا نفسه
يطلب الدنيا مريضًا جاهدًا
لا لك الدنيا ولا أنت لها
فاجعل الهمين همًا واحدًا

وفي هــذا يقــول ابن القيم رحمه اللــه: «إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمَّل الله عنه سبحانه حوائجه كلهــا، وحمل عنه كل ما أهمَّه، وفرَّغ قلبه لمحبته، ولســـانه لــذكره، وجوارحه لطاعتـــه، وإن أصـــــبح وأمسى والـــــدنيا همَّه؛ حمله الله همومهــا، وغمومهــا، وأنكادهــا، ووكله إلى نفســـــه، فشــــغل قلبه عن محبته بمحبة الخلـــق، ولســـانه عن ذكـــره بـــذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخــدمتهم وأشــغالهم، فهو يكدح كـدح الوحـوش في خدمة غـيره؛ فكل من أعــــرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بلي بعبودية المخلـــــــــوق ومحبته وخدمته». [الفوائد ص159].

وفي الحــديث أيضًــا قــال رســول الله ﷺ: **«من جعل الهمـــوم همًا واحـــدًا همَّ المعاد كفاه الله سـائر الهمـوم، ومن تشعبت به الهمـوم من أحـوال الـدنيا لم يبـــال الله في أي أوديتها هلك»**. [رواه الحاكم وصححه].

فلا تجعل أخي كل همك في نجاحك في الدنيا.. فالمال فيها سيفنى.. والمنصب فيها سيبلى.. والجـاه فيها سـينتهي.. ولا يبقى إلا

العمل الصالح.. ففيه فليكن أكبر همك..

وقد وعدك الله إن كنت كذلك بشيئين:

الأول: أن يكون لك بكل خير أسرع.

الثاني: أن يكفيك سائر الهموم.

وهذا كله يجمعه قول الله جلَّ وعلا: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 97].

فالحياة الطيبة هي عنوان النجاح؛ لأن المقصود من الأشياء نفعها.. ولا يرجى من النجاح إلا السعادة وطيب الحياة.

حتى متى أنت في حل
وطول سعي وإدبار وإقبال
ونازح الدار لا ينفك مغتربًا
عن الأحبة لا يدرون بالحال
بمشرق الأرض طورًا ثم
لا يخطر الموت من حرص
ولو قنعت أتاك الرزق في
إن القُنوع الغنى لا كثرة

ثالثًا: تقوى الله: فهي مفتاح كل خير، وكفاية من كل شر، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ**

اللَّهَ يَجْعَـلْ لَـهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْـهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [الطلاق: 2، 3]؛ فهي مخرج من الكروب، ومفتـاح الأرزاق، وقـال تعــالى: **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَـلْ لَـهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** [الطلاق: 4]، قـال ابن كثـير رحمه الله «أي: يســهل له أمــره ييســره عليــــــــه، ويجعل له فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلاً» [تفسير القرآن العظيم 4/382].

أخي الكـريم: فاجعل من التقـوى مفتـاح نجاحك في الأمور.. تدبر أمـره واعمل بـه.. ييسر لك أمـــرك.. اجتنب نهيه يجنبك الفتن والمهلكات.. كن لعبـاده بالإحسـان يكن لك بالعون والسداد.. تقرب إليه بصالح الأعمال يكن إليك بكل خـير أسـرع.. توكل عليه في أمــورك يكن كافيك في كل مهامهــا، قــال تعـــالى: **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُـــوَ حَسْـبُهُ** [الطلاق: 3]. ومعـنى حسـبه: أي كافيه.

أخي.. تـذكر أنـك إلى اللـه فقـير.. وأنـه وحـــــده يـــــدبر الأمـــــر.. يطعم الأنـــــام.. ويكسوهم.. **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ** [الملـك: 21]، وهــو الــذي يحفظهم ويكلـؤهم بالليـل والنهـار.. وهـو الـذي يحفظ عليهم حياتهم ووجــودهم.. وكـل

الخلائــق تفتقــر إليــه.. فلا تنس أنــك مفتقر إلى عونه.. في حاجـة لتوفيـق.. وأن اجتهـادك مهمـا كـان شـأنه إن لم يكن فيه بركـة من اللـه فلن يثمـر كمـا قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله
فأول ما يقضي عليه اجتهاده

رابعًــا: كن عــالي الهمــة: أخي.. فــإذا عــزمت على ســلوك طريق النجــاح في حياتك، متوكلاً على الله، مستعينًا بـه، متقيًا أمـره جـاعلاً همك في المـآل.. فـاعلم أن الله جــلَّ وعلا قد جعل في الحيــاة ســننًا ثابتة.. ومن سنة الله في الحياة: المكابــدة، والمجاهــدة؛ فما من حيٍّ إلا وهو مضــطر لمغالبة وكبد لأجل البقــاء والحيــاة.. فكل حي يكابد – شـاء أم أبى – شـدائد الحيـاة.. يكابد عيشــها، وجوعهــا، وحرَّهــا، وبردهــا، وعناءهـا، بحسب ما لديه من الهمة والقـوة والعزم والتوفيق.

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ [البلـد: 4]؛ أي: يكابد مضـايق الـدنيا وأمور الآخرة.

فاكتساب الآخـرة؛ يحتـاج منك إلى صـبر

وجهاد وكبد..

واكتساب الرزق والمعاش يحتاج منك إلى كبد..

واكتساب العلم يحتاج منك إلى كبد..

وما من صاحب هدف في هذه الحياة إلا وهو مضطر إلى بذل الجهد لتحقيقه.. ولا ينال المنى بطال!

وهنا تظهر قيمة الهمة العالية.. فصاحبها هو صاحب الشأن فيما يهدف إليه.. لا يقنع بالدون أبدًا..

وخلاصة هدفه: أن يعيش كريمًا.. ويموت كريمًا.. ويبعث كريمًا في الآخرة.

أخي.. واحذر أن تعلي همتك.. وتخسف بدينك.. تطمح إلى الجاه، والمال، والمنصب، والرئاسة.. وتهدم دينك.. فليست هذه الهمة العالية، وإنما هو الشح المطاع الذي قال فيه رسول الله ﷺ: **«ما ذئبان ضاريان ظلا في غنم أضاعها ربها بأفسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه»** [رواه أحمد والنسائي والطبراني واللفظ له].

ومن ينفق الأيام في جمع

مخافة فقر فالذي فعل الفقر

ولا تحسبن الفقر فقراً من
ولكن فقر الدِّين من أعظم

فعلو الهمة محمود ما دام طموحًا يرضاه الله ولا يضر بدينــه، فهــذا الــذي تحمد فيه الهمة وتكون أقوى أسباب النجاح.

يقـــول ابن الجـــوزي رحمه اللـــه: «من أعمل فكره الصافي دله على طلب أشرف المقامات، ونهاه عن الرضا بالنقص في كل حال..

وقد قال الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيبًا
كنقص القادرين على التمام

فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنـــه؛ فلو كـــان يتصـــور للآدمي صـــعود السموات، لرأيت من أقبح النقـائص رضـاه بالأرض! ولو كـانت النبـوة تحصل بالاجتهـاد رأيت المقصر في تحصـــيلها في حضـــيض، غـير أنه إذا لم يكن ذلـك، فينبغي أن يطلب الغاية في العلم، ومن أقبح النقص التقليـــد، فإن قـويت همته رقته إلى أن يختـار لنفسه مذهبًا ولا يتمذهب لأحد.

فلا تخلد إلى كسل؛ فما فات ما فـات إلا بالكسل، ولا نال من نال إلا بالجـد والعـزم،

وإن الهمة لتغلي في القلوب غليـان مـا في القدور» [صيد الخاطر ص286].

وإذا كانت النفوس كبارًا

تعبت من مرادها الأجسام

خامسًا: حسن التـدبير في الأمـور: وذلك بالتخطيط المسـتمر.. والتنظيم الـدؤوب.. وحسن الاسـتفادة من الـوقت والفـراغ.. واجتناب التخبط والفوضى.. فإن الإنسان – أي إنسان – لو استطاع تقسيم جهوده على أوقاته بدقة وتنظيم معطيًا للأهداف المهمة جهـدًا ووقتًا أكـبر من الأعمـال الـتي تقلها أهمية لكـان النجـاح حليفه ولابـد.. وهـذا لا يتـأتى إلا لحكيم يضع الأمـور في نصـابها الصحيح، ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾.

وتأمَّل أخي في قـول رسـول الله ﷺ: «**نعمتـان مغبـون فيهما كثـير من النـاس: الصـحة والفـراغ**». [رواه البخاري].

ففي هـذا الحـديث دليل على أن للـوقت والهمة العالية دور كبـير في الإنجـاز والنجـاح.. وأن تعطيل الجهد وتضـييع الأوقـات فيما لا يعـود على المسـلم بـالنفع

غبن من وجهين:
الأول: أنه غبن أخـروي؛ لأن حسـرة أهل الآخـرة حاصـلة على كل لحظة لم يـذكروا الله فيها، فكيف بلحظة عصوا الله فيها!
الثاني: غبن دنيوي؛ فإن الإنسان الـذي يضـيع أوقاتـه سـبهللاً لابـد وأن تفوتـه مصالح كثيرة.

على قدر أهل العزم تأتي
وتأتي على قدر الكرام
وتعظم في عين الصغار
وتصغر في عين العظيم

قال يحيى بن معاذ: «المغبـون من عطَّل أيامه بالبطـــالات، وســـلط جوارحه على الهلكات، ومات قبل إفاقته من الخبايات».
وقال أحد السلف: «الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما».
وقـال أبو العبـاس الـدينوري: «ليس في الدنيا أعزُّ وألطف من الـوقت والقلب وأنت مضيع للوقت والقلب».
أخي.. فكن حكيمًا في تنظيم أعمالــك.. محاســبًا لنفسك على أوقاتك محــددًا فيها مســؤولياتك تجــاه ربك ونفسك وأهلــك.. وواجباتك الدنيوية.. فإنك إذا أحســنت إدارة

أمــورك بــالتنظيم والتخطيط والمحاســبة أصبت ونجحت في معظم أعمالك.

لا تسوف أعمال اليـوم إلى غـد.. ولا تنم وقت الواجبـــات.. ولا تيـــأس في الأوقـات الحرجـة.. واعلم أن الإصـرار طريــق الانتصــار.. وأن الصــبر مفتــاح الفرج.. وكن كما قال الشاعر:

قلب يطل على أفكاره ويد
تمضي الأمور ونفس لهوها

وكما قال آخر:

وما كنت ممن نال الملك
ولكن بأيام أشبن النواصيا
لبست لها كدر العجاج كأنَّما
ترى غير صاف أن ترى الجو

لا تصاحب أهل التقاعس والكسل.. فـإن صــاحبتهم فعلى خــوف منهم ووجــل.. ولا تنظر إلى متعة أهل البطالــة؛ فإنما هم في طريق فشل لا تظهر لك بــــوادره.. وانظر إلى أهل الجد.. اقـرأ في التـاريخ سـيرهم.. واســأل عن أخبــارهم تجــدهم قد شــغلوا أنفسهم بأنفع الأعمال وأصلحها..

وصــلى الله على نبينا محمــد، وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * *